قالت العرب

الصبر مش تفريط ولا استسلام / ولانص نومة ذليلة على فرشة الايام / ولا ليل هزيل منطفي / بيجرجر الاعوام / الصبر .. غزل / وجد قادر ينتصرع الهزل / بين الجموع / ولا وحيد .. ف العزل / تقدر تكون بالصبر / أغلى تاريخ / تقدر تكون بنا / بيبنى حائط الصواريخ
جمال بخيت (٢٩ يناير ١٩٥٤ - ...)

المشهد

العدد 356 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء 15 يوليو 2026 م - 1 صفر 1448 هـ

مشروع المستقبل.. كيف أصبحت أوروبا منجم مواهب منتخب مصر؟

تجربة هيثم حسن تفتح العيون على قائمة طويلة من المواهب فى الأكاديميات والأندية الأوروبية

كريم أحمد وكامرون إسماعيل وسليم طلب وتيبو جابرييل وعمر عبد المجيد ورضوان حمزاوى وأمير أبو العز وبلال موسى مجرد نماذج واعدة لعشرات الموهوبين

لم تعد عملية بناء المنتخبات الوطنية فى كرة القدم تعتمد فقط على متابعة اللاعبين داخل حدود الدولة، بل أصبحت تمتد إلى مختلف بطولات الدورى العالمية، خاصة فى أوروبا التى تضم آلاف اللاعبين من أصول عربية وأفريقية نشأوا داخل أكاديميات احترافية تمتلك أحدث وسائل التدريب والتطوير. وفى ظل هذا الواقع، أصبح ملف اللاعبين مزدوجى الجنسية أحد أهم الملفات التى تشغل الاتحادات الكروية، بعدما أثبتت السنوات الأخيرة أن الاستثمار فى هذه المواهب قد يغير شكل المنتخبات ويمنحها حلولًا فنية جديدة.

فى مصر، اكتسب هذا الملف اهتمامًا أكبر خلال الفترة الأخيرة، خاصة بعد نجاح تجربة هيثم حسن، لاعب ريال أوفييدو الإسباني، الذى استطاع أن يلفت الأنظار منذ انضمامه إلى المنتخب الوطني، بعدما قدم مستويات مميزة عكست حجم التطور الذى اكتسبه من خلال مسيرته الاحترافية فى أوروبا. ولم يكن نجاحه مجرد إضافة فنية داخل الملعب، بل أعاد فتح الباب أمام الحديث عن عشرات المواهب المصرية المنتشرة فى مختلف الأندية الأوروبية، والتى يمكن أن تشكل نواة جيل جديد قادر على المنافسة قاريا وعالميا.

تغير فى الفكر

لسنوات طويلة، كان المنتخب المصرى يعتمد بصورة شبه كاملة على لاعبى الدورى المحلي، مع وجود عدد محدود من المحترفين فى أوروبا أو الدوريات العربية، لكن التطورات التى شهدتها كرة القدم العالمية فرضت واقعًا مختلفًا.

فالمنتخبات الكبرى لم تعد تنتظر حتى يطرق اللاعب باب المنتخب، بل أصبحت تمتلك شبكات متابعة فى مختلف الدول لرصد اللاعبين أصحاب الأصول الوطنية منذ المراحل السنية المبكرة، وهو ما منح العديد من المنتخبات أفضلية كبيرة فى استقطاب المواهب قبل أن تقرر تمثيل دول أخرى.

وأصبح واضحًا أن الكرة المصرية بدأت تتحرك فى الاتجاه نفسه، خاصة مع تزايد أعداد اللاعبين المصريين أو أصحاب الأصول المصرية داخل الأكاديميات الأوروبية، حيث يتلقون تدريبًا يوميًا وفق أحدث المناهج الفنية والبدنية، ويكتسبون خبرات مبكرة فى بيئات تنافسية عالية المستوى.

هيثم حسن.. البداية الحقيقية

يمكن اعتبار تجربة هيثم حسن نقطة تحول فى نظرة الجماهير المصرية إلى ملف مزدوجى الجنسية.

فاللاعب الذى نشأ فى فرنسا قبل انتقاله إلى الملاعب الإسبانية لم يحتج إلى وقت طويل لإثبات إمكاناته مع المنتخب، بعدما قدم مستويات مميزة فى المباريات التى شارك فيها، وأظهر شخصية قوية داخل الملعب، إلى جانب مهارات فردية وسرعة فى اتخاذ القرار، وهى عناصر يبحث عنها أى جهاز فني.

نجاح هيثم حسن أكد أن اللاعب الذى يتلقى تكوينه فى الأكاديميات الأوروبية يستطيع التأقلم سريعًا مع المنافسات الدولية، كما أثبت أن الانتماء لا يرتبط فقط بمكان الميلاد، وإنما بالرغبة فى تمثيل المنتخب والدفاع عن ألوانه.

كما منح نجاحه رسالة طمأنينة لبقية اللاعبين أصحاب الأصول المصرية فى الخارج، مفادها أن باب المنتخب مفتوح أمام الجميع طالما توافرت الجودة الفنية والالتزام.

قائمة طويلة من المواهب

السنوات الأخيرة شهدت ظهور مجموعة كبيرة من اللاعبين أصحاب الجنسية المزدوجة داخل أكبر الأكاديميات الأوروبية، وهو ما يمنح المنتخب المصرى فرصة نادرة لبناء قاعدة قوية للمستقبل.

ويأتى على رأس هذه القائمة كريم أحمد، لاعب ليفربول الإنجليزي، الذى يعد من أبرز المواهب فى مركز صناعة اللعب، وهو المركز الذى يمثل أحد الاحتياجات الأساسية للمنتخب خلال السنوات المقبلة، لما يمتلكه اللاعب من رؤية داخل الملعب وقدرة على صناعة الفرص والتحرك بين الخطوط.

كما يبرز اسم كامرون إسماعيل، لاعب أرسنال الإنجليزي، والذى يجيد اللعب فى مركز الظهير الأيسر، ويتمتع بقدرات بدنية كبيرة وانضباط تكتيكى واضح، وهى صفات اكتسبها من خلال العمل داخل واحدة من أفضل أكاديميات العالم.

وفى ألمانيا يبرز سليم طلب، لاعب هيرتا برلين، الذى يقدم مستويات جيدة فى خط الوسط، ويتميز بقدرته على الربط بين الدفاع والهجوم، إلى جانب ذكائه فى التحرك بدون كرة.

أما تيبو جابرييل، مدافع ماينز الألماني، فيعد من أبرز المدافعين الواعدين، بعدما شارك مع منتخبات الشباب المصرية، ويمتلك مواصفات المدافع العصرى الذى يجيد بناء اللعب إلى جانب أدواره الدفاعية.

ولا تتوقف القائمة عند هذا الحد، إذ تضم أيضًا عمر عبد المجيد، مدافع هامبورج الألماني، ورضوان حمزاوى لاعب أوكسير الفرنسي، وأمير أبو العز لاعب موناكو الفرنسي، وبلال موسى لاعب زفوله الهولندي، إلى جانب أسماء أخرى تواصل التطور داخل أكاديميات أوروبية مختلفة.

مشروع وليس مجرد أسماء

النظر إلى هذه القائمة يجب ألا يكون من زاوية الأسماء فقط، وإنما باعتبارها مشروعًا متكاملا لبناء منتخب المستقبل.

فهؤلاء اللاعبون نشأوا فى مدارس كروية مختلفة، واكتسب كل منهم خبرات متنوعة، وهو ما يمنح المنتخب تنوعًا فى الأفكار والأساليب داخل الملعب.

كما أن المنافسة اليومية داخل أندية أوروبا تجعلهم أكثر جاهزية من الناحية البدنية والذهنية، خاصة أنهم اعتادوا على اللعب بإيقاع سريع وضغط عال، وهى أمور أصبحت جزءًا أساسيًا من كرة القدم الحديثة.

حمزة عبد الكريم.. حلم يبدأ من الخارج

من بين أبرز القصص الملهمة فى هذا الملف، تبرز رحلة حمزة عبد الكريم، مهاجم فريق شباب برشلونة الإسباني.

فمسيرة اللاعب تؤكد أن الموهبة المصرية تستطيع الوصول إلى أعلى المستويات إذا وجدت البيئة المناسبة للتطور، بعدما تنقل بين أكثر من محطة خلال سنوات تكوينه، قبل أن يصل إلى أحد أكبر الأندية فى العالم.

ويمثل ظهور حمزة بقميص المنتخب المصرى رسالة واضحة لكل اللاعبين المصريين فى الخارج بأن الانضمام إلى الفراعنة ليس مرتبطا بمكان النشأة، وإنما بالكفاءة والرغبة فى تمثيل الوطن.

كما أن قصته تمنح الأمل لعشرات الأسر المصرية المقيمة فى أوروبا، التى تحرص على منح أبنائها فرصة ممارسة كرة القدم داخل الأكاديميات الكبرى، مع الاحتفاظ بحلم رؤية أبنائهم يرتدون قميص منتخب مصر.

ماذا يريد حسام حسن؟

منذ توليه قيادة المنتخب، أكد حسام حسن فى أكثر من مناسبة أن اختياراته تعتمد أولًا على الجاهزية الفنية والروح القتالية، بعيدًا عن أسماء الأندية أو أماكن الاحتراف.

لكن فى الوقت نفسه، يدرك الجهاز الفنى أن المستقبل يتطلب توسيع قاعدة الاختيارات، خاصة مع تطور مستوى الكرة العالمية وارتفاع نسق المنافسة.

وتشير المتابعات إلى أن الجهاز الفنى يراقب باستمرار عددًا من اللاعبين مزدوجى الجنسية، تمهيدًا لمنح الأفضل منهم الفرصة فى المعسكرات المقبلة، سواء مع المنتخب الأول أو المنتخبات السنية، بما يضمن إعدادهم تدريجيًا قبل البطولات الكبرى.

ولم يعد الهدف مجرد ضم لاعب أو اثنين، بل بناء قاعدة مستمرة من المواهب القادرة على خدمة المنتخب لسنوات طويلة، بما يضمن وجود بدائل جاهزة فى كل مركز، ويمنح الجهاز الفنى مرونة أكبر فى اختيار عناصره.

لماذا يمثلون إضافة مختلفة؟

يرى كثير من المتابعين أن أهم ما يميز هؤلاء اللاعبين هو تكوينهم الكروى المبكر داخل مدارس أوروبية تعتمد على الانضباط التكتيكى والعمل الجماعي، وهو ما يجعلهم أكثر قدرة على استيعاب الأفكار الفنية الحديثة.

كما أن معظمهم يجيد اللعب فى أكثر من مركز، وهو عنصر أصبح ضروريًا فى كرة القدم الحديثة، حيث يبحث المدربون دائمًا عن اللاعبين القادرين على تنفيذ أكثر من دور داخل المباراة.

إلى جانب ذلك، فإن الاحتكاك المستمر بمستويات قوية يمنحهم شخصية أكبر داخل الملعب، ويجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط، سواء فى البطولات القارية أو التصفيات المؤهلة لكأس العالم.

المغرب يقدم النموذج.. ومصر تملك الفرصة

عندما يتحدث الخبراء عن نجاح ملف اللاعبين مزدوجى الجنسية فى القارة الأفريقية، فإن المنتخب المغربى يكون حاضرًا دائمًا باعتباره النموذج الأبرز خلال السنوات الأخيرة. فقد نجح الاتحاد المغربى لكرة القدم فى بناء منظومة متكاملة لمتابعة اللاعبين أصحاب الأصول المغربية فى أوروبا، من خلال لجان كشف المواهب، والتواصل المبكر مع اللاعبين وأسرهم، وشرح المشروع الرياضى للمنتخب منذ المراحل السنية.

وكانت نتائج هذه السياسة واضحة على أرض الواقع، بعدما ضم المنتخب المغربى عددًا كبيرًا من اللاعبين المحترفين فى أكبر الدوريات الأوروبية، وهو ما ساهم فى تطور المستوى الفنى بشكل ملحوظ، وصولا إلى الإنجاز التاريخى فى كأس العالم، عندما أصبح أول منتخب أفريقى وعربى يبلغ الدور نصف النهائي.

هذه التجربة أصبحت مصدر إلهام للعديد من الاتحادات الأفريقية، ومن بينها الاتحاد المصري، الذى يمتلك هو الآخر قاعدة كبيرة من اللاعبين المنتشرين فى أوروبا، لكن الاستفادة منهم تحتاج إلى عمل مؤسسى طويل المدى، وليس مجرد تحركات وقتية قبل البطولات.

اتحاد الكرة أمام اختبار مهم

نجاح هذا المشروع لا يتوقف على الجهاز الفنى وحده، بل يبدأ من اتحاد الكرة، الذى أصبح مطالبًا بتطوير آليات متابعة اللاعبين المصريين فى الخارج، وإنشاء قاعدة بيانات محدثة تضم جميع المواهب فى مختلف الفئات العمرية.

كما أن التواصل مع أسر اللاعبين أصبح عنصرًا أساسيًا، خاصة أن كثيرًا منهم يولد ويعيش خارج مصر، وبالتالى يحتاج إلى الشعور بالارتباط بالمنتخب الوطني، ومعرفة خطط الجهاز الفني، وإمكانية الحصول على فرص حقيقية للمشاركة.

ويؤكد العديد من الخبراء أن سرعة التحرك أصبحت ضرورة، لأن المنافسة على هؤلاء اللاعبين لا تقتصر على المنتخب المصرى فقط، بل تمتد إلى منتخبات أخرى يحق لهم تمثيلها وفقًا للوائح الاتحاد الدولى لكرة القدم.

الصراع على الولاء

ربما يكون أكبر تحد فى هذا الملف هو سباق الزمن.

فعدد كبير من اللاعبين أصحاب الجنسية المزدوجة يمتلكون حق تمثيل أكثر من منتخب، وهو ما يجعلهم هدفًا لاتحادات مختلفة تسعى إلى ضمهم قبل حسم مستقبلهم الدولي.

وتزداد صعوبة المنافسة عندما يكون اللاعب متألقًا فى أحد الأندية الأوروبية الكبرى، إذ تبدأ المنتخبات المختلفة فى التواصل معه مبكرًا لإقناعه بتمثيلها.

وقد شهدت الكرة العالمية العديد من الأمثلة للاعبين اختاروا تمثيل منتخبات تختلف عن بلد ميلادهم، وهو ما يؤكد أن القرار النهائى يعتمد على عوامل متعددة، منها المشروع الرياضي، والثقة التى يمنحها الجهاز الفنى للاعب، إضافة إلى شعوره بالانتماء.

ومن هنا، فإن نجاح مصر فى ضم هيثم حسن قد يمثل عاملًا إيجابيًا يشجع لاعبين آخرين على اتخاذ القرار نفسه، بعدما شاهدوا أن الطريق إلى المنتخب أصبح مفتوحًا أمام الجميع.

الاندماج.. تحد لا يقل أهمية

ضم اللاعب لا يعنى انتهاء المهمة، بل تبدأ مرحلة جديدة تتمثل فى مساعدته على الاندماج داخل المنتخب.

فالاختلاف فى الثقافة الكروية، وأسلوب التدريب، وطبيعة المنافسات، وحتى اللغة فى بعض الأحيان، قد يحتاج إلى فترة من التأقلم حتى يقدم اللاعب أفضل مستوياته.

كما أن الانسجام مع زملائه داخل الملعب يمثل عاملًا مهمًا، خاصة أن معظم هؤلاء اللاعبين اعتادوا على أنظمة لعب مختلفة فى أنديتهم الأوروبية.

ولذلك، فإن منحهم الوقت الكافي، وإشراكهم تدريجيًا، قد يكون الحل الأمثل لتحقيق أقصى استفادة منهم.

مراكز تحتاج إلى تدعيم

إذا نظرنا إلى احتياجات المنتخب المصرى خلال السنوات المقبلة، سنجد أن بعض المراكز تحتاج بالفعل إلى ضخ دماء جديدة.

فى مركز الظهير الأيسر، يظهر أكثر من لاعب واعد قادر على تقديم حلول مستقبلية، بينما يحتاج خط الوسط إلى عناصر تمتلك القدرة على صناعة اللعب والربط بين الخطوط، وهى صفات تتوافر لدى عدد من المواهب المصرية فى أوروبا.

أما الخط الدفاعي، فيظل من المراكز التى تحتاج إلى إعداد مستمر، خاصة مع تطور أساليب اللعب الحديثة التى تتطلب مدافعين يجيدون بناء الهجمة من الخلف، وليس الاكتفاء بالأدوار الدفاعية التقليدية.

وفى الخط الأمامي، فإن وجود مهاجمين نشأوا فى مدارس أوروبية قد يمنح المنتخب تنوعًا أكبر فى الحلول الهجومية، سواء من حيث التحرك أو الضغط أو استغلال المساحات.

الاحتراف يصنع الفارق

الميزة الأكبر التى يمتلكها هؤلاء اللاعبون لا تكمن فقط فى الموهبة، وإنما فى البيئة التى نشأوا فيها.

فالعمل اليومى داخل أكاديميات مثل ليفربول وأرسنال وموناكو وبرشلونة ومانيز وهامبورج يمنح اللاعب خبرات يصعب اكتسابها فى أماكن أخرى، سواء على المستوى البدنى أو التكتيكى أو الذهني.

كما أن المنافسة المستمرة على حجز مكان فى تشكيل هذه الأندية تخلق شخصية قوية لدى اللاعب، وتجعله أكثر استعدادًا للتعامل مع الضغوط، وهى صفات يحتاجها أى منتخب يسعى للمنافسة فى البطولات الكبرى.

جيل جديد بطموحات مختلفة

ما يميز الجيل الحالى من اللاعبين المصريين فى أوروبا أنه نشأ فى عالم مفتوح، يتابع كرة القدم العالمية عن قرب، ويتدرب وفق أحدث الأساليب، ويطمح للوصول إلى أعلى المستويات.

كما أن معظمهم لا ينظر إلى تمثيل المنتخب باعتباره محطة مؤقتة، بل حلمًا يسعى لتحقيقه إذا وجد الثقة والفرصة المناسبة.

ومن هنا، فإن الاستثمار فى هؤلاء اللاعبين لا يحقق مكاسب فنية فقط، بل يساهم أيضًا فى خلق منافسة قوية داخل المنتخب، وهو ما ينعكس فى النهاية على مستوى جميع اللاعبين.

الطريق إلى كأس العالم

مع اقتراب التصفيات والبطولات القارية المقبلة، تبدو الفرصة مواتية أمام الجهاز الفنى لتوسيع قاعدة الاختيارات، وتجربة عدد من الوجوه الجديدة خلال المباريات الودية أو المعسكرات المقبلة.

فالمنتخبات الكبرى لا تنتظر حتى تظهر المشكلة، بل تعمل دائمًا على تجهيز البدائل قبل الحاجة إليها، وهو ما يمنحها الاستقرار والاستمرارية.

وقد يكون المزج بين أصحاب الخبرات مثل محمد صلاح وعمر مرموش وتريزيجيه، وبين العناصر الشابة القادمة من أوروبا، هو الخيار الأمثل لبناء منتخب قادر على المنافسة لسنوات طويلة.

المستقبل يبدأ الآن

لم يعد ملف اللاعبين مزدوجى الجنسية قضية للنقاش فقط، بل أصبح أحد أهم مفاتيح مستقبل الكرة المصرية. فالعالم تغير، وحدود اللعبة لم تعد تقف عند الجغرافيا، بل أصبحت الموهبة هى المعيار الأول.

ومع وجود عدد كبير من اللاعبين المصريين داخل أقوى الأكاديميات الأوروبية، تملك مصر فرصة حقيقية لبناء جيل جديد يجمع بين الموهبة الفطرية والانضباط الاحترافي، وهو ما قد يمنح المنتخب شخصية مختلفة فى السنوات المقبلة.

ويبقى النجاح مرهونًا بسرعة التحرك، ووضوح المشروع الفني، واستمرار التواصل مع هذه المواهب منذ المراحل السنية المبكرة، حتى يشعر كل لاعب يحمل أصولا مصرية بأن ارتداء قميص الفراعنة هو الخطوة الطبيعية فى مسيرته الكروية.

وفى النهاية، لم يعد السؤال: هل يستطيع هؤلاء اللاعبون خدمة منتخب مصر؟ بل أصبح: هل تنجح المنظومة الكروية فى استثمار هذه الثروة البشرية قبل أن تخطفها منتخبات أخرى؟ الإجابة ستتحدد خلال السنوات القليلة المقبلة، لكنها قد ترسم ملامح جيل جديد يعيد للفراعنة مكانتهم بين كبار منتخبات أفريقيا، ويقربهم من حلم المنافسة على الساحة العالمية.

مصطفى مجدي